

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٤/٠٢/٢٠١٢

في مسجد بيت الواحد في "فيلتهم" بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٩)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠)

لقد اقتبست الآية الأولى من سورة الجن والثانية من سورة الأعراف. نحمد

الله على أنه وفقنا لبناء مسجد في هذه المنطقة ولافتتاحه اليوم. أقول

للمشاهدين في العالم كله بأن هذه المنطقة تسمى Feltham وهي قرية من Honslow بلندن. وهذا المسجد مشترك بين فرعي الجماعة المحلية أي الجنوبي والشمالي. بل قد يكون للمنطقة كلها كما شعرت من الحديث مع الأمير المحلي لهذه المنطقة لأن هذا المسجد هو الأكبر بحسب علمي في هذه المنطقة، وسيجتمع فيه الإخوة للصلوات المكتوبة وصلاة الجمعة وهو الهدف الأساسي من المساجد. كما ندعو الله تعالى أن يوفق فروع الجماعة الأخرى أيضا لبناء المساجد في مناطقهم أيضا - تحقيقا لرغبة المسيح الموعود عليه السلام وعملا بأمره - لكي تكون مساجدنا سببا لنشر الإسلام والتعريف بالجماعة الإسلامية الأحمديّة وتفتح آفاقا جديدة لنشر دعوة الإسلام ويطلع العالم على تعليم الإسلام، لأن الجماعة الإسلامية الأحمديّة هي الجماعة الوحيدة التي تستطيع أن تقدم الإسلام الحقيقي أمام العالم. وكذلك يهمننا بناء المساجد من منطلق آخر أيضا لأنه قد ورد في الحديث الشريف ما معناه: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الْقِبَائِلِ وَالْحَارَاتِ وَالْدُّوْرِ. في ذلك الزمن كانت الحارات على شكل قبائل بوجه عام. بل ترون في هذه الأيام أيضا أن بعض الأقوام تحب أن تسكن مجتمعة في مكان واحد في بلاد أخرى. فمثلا حيثما يوجد صينيون يعمرّون ما يسمى "البلدة الصينية". على أية حال، قد ورد في الرواية الأمرُ ببناء المساجد في كل منطقة وبتنظيفها وتطهيرها. كذلك ورد الأمر بعمارة المساجد في عدة آيات في القرآن الكريم أيضا. فللمسجد أهمية كبيرة، ولا سيما لنا الأحمديين لكي نوّفر لنا أماكن نظيفة للعبادة من ناحية، ومن ناحية أخرى نقدم أمام العالم تعليم الإسلام الجميل لدرء سوء الفهم

الذي نراه منتشرًا في العصر الراهن بوجه عام عن الإسلام. مع أن للجماعة مراكز أخرى أيضا في منطقة هنسلو حيث يجتمع الإخوة للصلوات - كما أخبرني المسؤولون - ولبرامج ونشاطات أخرى منها مجالس تُعقد مع غير الأحمديين أيضا. ولكن المسجد الرسمي يؤدي إلى فتح آفاق جديدة على أية حال. وفي هذه المنطقة قد بنى فرع الجماعة في "هيز" أيضا مسجدا جديدا وسأقوم بافتتاحه في الأسبوع المقبل بإذن الله. هذا المسجد الذي ألقى فيه الخطبة الآن لم يُبنَ مسجداً رسمياً، بل حوّلت البناية التي كانت تُستخدم سابقا كمكاتب إلى المسجد، كذلك الحال في "هيز" أيضا؛ حيث حوّلت بناية البلدية إلى المسجد. ندعو الله تعالى أن يجعل هذين المسجدين - اللذين حوّلا من بنايات مختلفة إلى مسجدين - سببا لنشر دعوة الإسلام وجعلهما سببا لتقوية إيماننا، والحق أن تقوية الإيمان منوط بالمساجد بوجه خاص. لقد بين الله تعالى أهمية المساجد في الآيات التي تلوّتها وبيّن أيضا كيفية الانتباه إلى تحقيق أهداف المساجد. وقد ورد هذا الذكر في آيات أخرى أيضا في القرآن الكريم. فيقول الله تعالى في هذه الآيات أن المساجد تُبنى للذين يريدون أن يعبدوا الله مخلصين له، والذين يحضرونها عبادا مخلصين له، فلا يُسمح بالشرك ولا الكفر ولا حتى الحديث عن الأمور الدنيوية. لذا فقد منع النبي ﷺ من مناقشة الأمور التجارية في المسجد، بل منع الإعلان فيه عن المفقودات. أما الأمور المسموحة في المساجد فمنها - بعد عبادة الله - التخطيط لنشر دعوة الإسلام إلى أنحاء العالم وتقريب الدنيا إلى الله تعالى وتجهيز المرء نفسه للعمل بها، والتشاور لخير خلق الله تعالى وتقديم المرء نفسه لهذا العمل الخيّر. يتبين من الآية الأولى ﴿فلا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿﴾ ونعلن نحن أن مساجدنا مفتوحة للجميع، وهذه هي رسالتنا للجميع، وهذا ما نعمل به على صعيد الواقع، نقصد من ذلك أنه يمكن لكل واحد أيا كان دينه أو كان ملحدًا أن يأتي إلى مساجدنا. وتُعتقد فيها البرامح التي يشترك فيها هؤلاء الناس. ولكن علينا أن نجعل أمر الله تعالى نصب أعيننا بأن المساجد إنما هي لعبادة الواحد الأحد. فعندما نسمح لأحد ينتمي إلى دين آخر بالعبادة في مساجدنا فنسمح له ليؤدي فيها الجزء الخاص بعبادة الله، لأنه من المعلوم أن في كل دين توجد فكرة الله. فما يتعلق بعبادة الله الخالصة فهو يستطيع أن يؤدي هذا الجزء في مساجدنا. أما الجزء الذي يتعلق بالشرك وعبادة الأوثان فيمكنه أن يقوم به حيثما شاء خارج المسجد. فلكل واحد أن يحضر مساجدنا ويعبد فيها ملتزمًا بهذا الشرط إذ لا يُسمح بالشرك فيها على أية حال. ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي أن الهدف من بناء المساجد هو الاجتماع لعبادة الله وحده. إنها بيوت الله وقد أمر الله تعالى بنفسه بأنكم إذا كنتم تريدون أن تحضروا بيوت أي المساجد لعبادتي فاعبدوني وحدي ولا تشركوا بي أحدا أبدا واعملوا بأوامري. والحديث في الآيات التي تسبقها أيضا يدور حول الموضوع نفسه بأن الله تعالى وحده يستحق العبادة، والذين يتعدون عنه سيواجهون مغبة ما كسبوا من الأعمال. ولقد تبين ذلك بعد بعثة النبي ﷺ بوضوح أكثر بأن الله تعالى قرر أن يقيم وحدانيته في العالم بواسطة النبي ﷺ، والمساجد إحدى الوسائل لتحقيق هذا الهدف، بمعنى أن الصدق ووحدانية الله تعالى ستنتشر بواسطة المساجد.

فالذين يدعون الإيمان بالنبى ﷺ، وخاصة نحن الذين نعلن أننا ننتمي إلى جماعة الخادم الحقيقي للنبى ﷺ - الذي جاء لتحقيق أهدافه ﷺ - تقع علينا مسؤولية كبيرة بهذا الصدد، لذا يجب أن يكون غرضنا الوحيد أن نأتي المساجد لعبادة الله مخلصين له الدين لترتفع مستوى عبادتنا وتنشأ علاقة حية مع الله تعالى، ومن ناحية ثانية نكون وسيلة لنشر نور الصدق في العالم كله. إذا، فإذا كنا نريد أن ننشر نور الصدق في العالم فلا يكفيننا أن ندعي العبادة فقط بل يجب أن ننور أنفسنا أولاً بهذا النور.

والآية الثانية التي تلونها من سورة الأعراف يقول الله تعالى فيها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ لقد أمر النبي ﷺ بذلك ولكن الأمر موجه في الحقيقة إلى كل مؤمن حقيقي يدعي الإيمان بالنبى ﷺ.

فلقد أمرنا هنا أن نعلن بأننا مأمورون بإرساء دعائم العدل وأداء الحقوق والترفع عن التفريق في المعاملة بين الناس والسلوك بمسالك التقوى. والذين يبلغون هذا المستوى هم الذين يؤدون حق العبادة معرضين عن كل شيء وعن كل جهة أخرى. فباختصار، إن أطهار القلوب هم الذين يؤدون حق العبادة. والذين لا يوجد حسنة ولا طهارة ولا عدل في طبيعتهم لا يستطيعون أن يؤدوا حقوق العباد ولا حقوق الله. وإذا عدلوا في أمر لا يلاحظ أي عدل في أمورهم الأخرى.

فالتقوى هي التي تدفع المرء إلى التحلي بالإنصاف، وهي التي تُميل للتوجه إلى الله بكامل الاهتمام، وهي التي تمكن المرء من أداء حق العبادة. يقول الله تعالى إذا توجهتم إلى المساجد وقت الصلاة، فينبغي أن تميل أفكاركم مع

النداء إلى الصلاة استجابة لأوامر الله لتجعلكم عبادا حقيقيين حتى لو كنتم قبل ذلك منصرفين - بسبب بشريتكم- إلى مكاسب الدنيا أو المصالح الشخصية، وإلا لا تُرجى أي فائدة من العبادة ولا يكون حضور المسجد مجديا. فحين أمرنا الله بأن نعبد مخلصين له الدين فقد جعل ذلك مشروطا بالامتثال للأوامر لرفع مستويات العبادة أيضا، فلا بد من الاستجابة لأوامر الله. إنما خشية الله وخوفه والتقوى ما تجعل الإنسان يؤدي حقوق عباد الله، ثم هذه الأمور تمكّن المرء من أداء حق عبادة الله ﷻ أيضا.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف ٣٠). يجب أن يتذكر الإنسان أن الأعمال التي ينجزها في هذا العالم يترتب عليها الجزاء في الآخرة. فيقول الله تعالى إن مراحل مختلفة لحياتكم المادية وقضاء عمركم ينبغي أن تجذب انتباهكم إلى أن للحياة بعد الموت أيضا مراحل مختلفة تمر بها الروح. فللحياة الآخرة والتربية الجيدة للروح ولنموها الصحيح يجب أن تهتموا بأعمالكم في هذه الحياة الدنيا، وهذا الاهتمام لن يتأتى على وجه حقيقي ما لم نؤدّ حق عبادة الله ونعبد الله مخلصين له الدين، ونسعى للامتثال لأوامره على وجه الكمال، حيث ينبغي أن نعبد الله كأننا نراه، واضعين في البال أن عبادته بإخلاص ستكسبنا أفضال الله في هذا العالم. أما السؤال كيف ينبغي أن تكون العبادة الخالصة في الحياة الآخرة، فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام رداً على السؤال عن كيفية تصوّر المرء لله أثناء الصلاة: الأمر واضح جدا. ورد في القرآن الكريم: ﴿ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: ٣٠) فينبغي على الإنسان أن يذكر الله تعالى بكل إخلاص، ويتذكر مننه ويفكر فيها دوما.

(لقد أنعم الله تعالى على الإنسان نِعْمًا كثيرة، وخاصة على الذين يسكنون هنا، بما فيها الحرية الدينية، وبالإضافة إلى ذلك هناك من الله عليهم وإحساناته في الأمور الدنيوية أيضا).

ينبغي أن يتذكر الإنسان من الله تعالى ويتحلى بالإخلاص والإحسان والانقطاع إليه بحيث لا يعتبر ربًّا وكافلا حقيقيا أحدا سواه عز وجل. إن ملخص أصول العبادة أن يقوم الإنسان للصلاة وكأنه يرى الله تعالى، أو كأن الله يراه. فيجب أن يتخلى المرء عن الشوائب كلها ويتطهر من الشرك، ويراعي دائما عظمة الله تعالى وربوبيته. عليه أن يُكثر من الأدعية المأثورة وغيرها، ويكثر من التوبة والاستغفار في حضرته، ويُقرَّ أمامه عز وجل بضعفه مرة بعد أخرى ليحظى بطهارة النفس وتزكيتها، ولتنشأ علاقة صادقة مع الله تعالى فيتفانى الإنسان في حبه عز وجل.

فهذا ما يجب أن يصبو ويسعى إليه المؤمن، والمسجدُ أفضلُ وسيلة لتحقيق هذا الهدف وتذكيره. فعلينا أن نتذكر دومًا أن بناء المسجد قد زاد مسؤوليتنا كثيرًا، لذا فلا بد لنا من أداء حق العبادة، كما علينا أن نهتم بطاعة أحكام الله الأخرى أكثر من ذي قبل، وإلا فلن نكون من المخلصين له الدين. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

في هذا العصر قد تضاعف الرياءُ والعُجبُ والزهو والكبر والحمية والرعونة وغيرها من الرذائل، واختفت الصفات الحسنة التي يتحلى بها المخلصون له الدين. لقد انعدم التوكل والتفويض وغيرهما، أعني قد ازداد الاتكالُ على الأسباب والكبرُ والزهو وما إلى ذلك، وقلَّ التوكل على الله تعالى. وازداد

الاهتمام بأهله باطلة، وقلّ التوجه إلى ربوبية الله، وأهمّل حق العبادة أيضاً، وقلّ الاهتمام بأداء فرائض الله وفعل ما أمر به من الصالحات. فكيف يكون مثل هؤلاء من المخلصين له الدين، وكيف يمكن أن يؤدوا هذا الحق؟
ثم قال عليه السلام:

لقد أراد الله الآن أن يبذر هذه البذرة.. أي بذرة الصالحات.
كيف أراد الله ذلك؟ لقد أرادته ونقّده بيعت المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن. وما دمنا ندعي الانتماء إليه عليه السلام، فلنتجنب التكالب على الدنيا، وعندها نحقق الهدف من بناء المساجد. علينا إصلاح أعمالنا إلى جانب القيام بالعبادات، ومن فعل ذلك أدى حق الدخول في بيعة المسيح الموعود عليه السلام.
واعلموا أن قوله عليه السلام: "لقد أراد الله الآن بذر هذه البذرة" ليست مجرد كلمات فارغة، بل لقد حصلت هذه الثورة في النفوس بعد بذر هذه البذرة. لقد أتت البذرة التي بُذرت قبل مئة وثلاثة وعشرين عاماً من اليوم أكلها، حيث أوجدت مئات الآلاف من عباد الله الصالحين، ولا يزال الله تعالى يثمرها بهذه الثمار.

إن الجدد الذين يدخلون في جماعتنا إنما يدخلون فيها وهم يصبون إلى إنشاء صلة حيّة بالله تعالى، ورفع مستوى عباداتهم، وبلوغ أعلى مستوى فيها، حتى يفوزوا برضى الله تعالى. إن آباء معظم الحضور أمامي كانوا ممن فهموا المشيئة الإلهية، فدخلوا في بيعة المسيح الموعود عليه السلام، وبلغوا أعلى مستوى في أداء حقوق الله وحقوق العباد. ولكي تثمر عبادات هؤلاء الصالحاء باستمرار، يجب على أولادهم ألا يحافظوا على صلة صادقة مع الله تعالى فحسب، بل

عليهم أن يزيدوها قوة ومتانة. وهذا ما يميّز جماعة المسيح الموعود عليه السلام عن غيرها، وإلا فإن الكثيرين الآخرين أيضًا يصلّون ويصومون ويتلون القرآن الكريم في الظاهر. إن الفرق بيننا وبينهم لن ينكشف على الناس إلا إذا كانت كل أفعالنا خالصةً لوجه الله تعالى، وإذا ابتغينا رضا الله تعالى في معاملاته الدنيوية أيضًا. عندها سيتأتى لنا التركيز الحقيقي إلى الله تعالى وقت العبادة في المساجد، وعندها سندعوه مخلصين له الدين. عندها لن ينصرف اهتمامنا في الصلاة إلى أعمالنا أو تجاراتنا أو وظائفنا أو إلى أهوائنا المادية أو الانتقام من الآخر لسبب مادي، بل سننيب إلى الله تعالى مفوضين إليه أمورنا كلها.

أدعو الله تعالى أن نعمل بأحكامه ابتغاء مرضاته، ونأتمر بأوامره التي أمر بها في القرآن الكريم، ونستبق الخيرات، ونزداد تقوى وورعًا، ونتجنب الإثم والعدوان، بل نحاربهما. من واجبنا ألا نتجنبهما فقط بل علينا مكافحتهما. يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٣).

يقال اليوم أن الإسلام يجبّ التطرف والقسوة والحرب، وأنه قد انتشر بحد السيف والقوة، وأنه رفع السيف ضد كل دين مخالف له. والحق أن الله تعالى قد فُتد في هذه الآية هذا الاعتراض أيضًا حيث قال تعالى إن على عباد الله المخلصين الذين يبتغون رضاه وتكون عبادتهم خالصةً لوجهه أن يعاملوا أعداءهم معاملة لا عدوان فيها ولا اعتداء، ويجب ألا يردّوا على عدوانهم بعدوان.

فالمسلم الذي هو مؤمن حقيقي ويتبع رضا الله تعالى، يظل على الدوام مستعداً للتعاون الكامل مع الآخرين جميعاً في جميع الأمور المبنية على الخير والتقوى، ولا يرح متبرئاً من أعمال الإثم والعدوان، ولا يتعاون فيما هو خلاف التقوى، لأن ذلك بمزلة إضاعة العبادة. إن الصلوات والعبادات التي تحول دون أعمال الخير، وتؤدي إلى أعمال العدوان، وتخلو من التقوى، ليست إلا رياءً، ولا قيمة لها عند الله تعالى مطلقاً، وقد قال الله تعالى عن أصحاب هذه الصلوات: ﴿فويل للمصلين﴾، أي أن صلواتهم تجلب لهم الدمار. إننا نحن الذين آمنّا بإمام هذا الزمان ونجدد العهد بالالتزام بأحكام الإسلام. لا يتوقع من أحد منا أن يأتي المسجد لعبادة الله أي للهدف الذي أنشئ له ثم يتخبط في الآثام وتجاوز الحدود. فلا بد للأحمديين القاطنين في هذه المنطقة أن يزيلوا مخاوف أهلها. وكما تفتح طرق كثيرة للتبليغ عند إنشاء المسجد كذلك تنشط المعارضة أيضاً. نواجه معارضة المسلمين غير الأحمديين لأن علماءهم يقدمون أمامهم صورة خاطئة للجماعة ويقال لهم بأن الأحمديين قد نفذوا عملية نهب ختم النبوة من النبي ﷺ، في حين أن الأحمديين يعلنون بأنهم يؤمنون بختم النبوة للنبي ﷺ أكثر من غيرهم، ولقد أعطانا هذا الفهم العظيم خادمه الصادق المسيح الموعود عليه السلام. على أية حال نواجه معارضة هؤلاء المسلمين وغير المسلمين أيضاً الذين يظلموننا خائفين من الصورة الخاطئة التي رسموها في ذهنهم للإسلام. كما أن فيهم فئة من الناس تعارض جميع الأجناب فهم أيضاً يظلموننا، وهكذا نتعرض للظلم من جميع الجهات. وما حصل في ليلة أول الأمس - حيث كتب بعضهم كلمات غير لائقة على جدار المسجد

ووسّخوا جداره بإلقائهم الدهان وغيره عليه - ما هو إلا نتيجة لهذه المعارضة التي رسخها غير المسلمين في قلوبهم ضد الإسلام. فلا بد أن نزيل شبهات جميع الناس ومخاوفهم. ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا إذا كانت عبادتنا خالصة لله وكنا نحقق الهدف المنشود من وراء إنشاء المساجد. كما يجب أن يتذكر الجميع أن جمال الجماعة يكمن في تسابق أفرادها فيما بينهم في البر والتقوى وفي إنشاء العلاقات الأخوية فيما بينهم ابتغاء مرضاة الله حتى يقول كل من يراها بأن ميزتها الفريدة والبارزة هي المودة والمحبة بين أفرادها وأخوتهم فيما بينهم. وإحدى الحِكَم في الأمر بالصلاة في المسجد هي أن تتراءى للعيان صورة للجماعة، أي يصبح أفراد الجماعة جسداً واحداً بحيث تزداد المحبة والتآلف وتتلاشى الكراهية والتباغض. نصحننا المسيح الموعود عليه السلام فقال: "ينبغي للأحمديين أن يدأبوا على إعانة إخوانهم الضعفاء وتقويتهم. إذا كان هناك أخوان أحدهما يتقن السباحة والآخر يجهلها؛ فهل يليق بالأول أن يترك أخاه يغرق أم عليه أن ينقذه؟ كلا، بل من واجبه أن ينقذه من الغرق. فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٣).

فأعينوا الإخوة الضعفاء، وساعدوهم على ضعفهم العملي والإيماني والمالي أيضاً. كما يجب مداواة ضعفهم الجسدي أيضاً. لا تُعتبر الجماعةُ جماعةً ما لم يساند الأقوياءُ منهم إخوانهم الضعفاء. والسييل الأوحدهم لذلك هو ستر عيوبهم. وهذا ما علّم به الصحابة رضي الله عنهم أيضاً أن لا يضيّقوا ذرعاً من تقصيرات حديثي الإسلام؛ فقد كانوا ضعفاء مثلهم. كذلك ينبغي على الكبير أن يخدم الصغير ويعامله بحب ولطف. ألا تكون الجماعةُ جماعةً إذا كان

بعضها يأكل بعضه بحيث إذا جلس بعضهم شكوا من بعض إخوتهم الضعفاء وطعنوا فيهم، ونظروا إلى الفقراء باستخفاف وازدراء. يجب ألا يحدث هذا مطلقاً. بل يجب أن يكون فيهم إجماع حتى تتحقق لهم القوة والوحدة اللتان هما مجلبة للحب فيما بينهم والبركات. فلماذا لا يوسّع نطاق القوى الأخلاقية؟ وهذا يحدث عندما تعمّ المواساة والحب والعتف واللفظ، ويُقدّم الرحمة والمواساة وعادة الستر على جميع التصرفات والسلوكيات. يجب ألا يتم البطش بالناس على أتفه الأمور لأن هذا الأمر يؤدي إلى إحباطهم. إنما تصبح الجماعة جماعةً إذا واسب بعضهم عيوب بعض وستر بعضهم بعضاً. عندما تكون الحالة هذه يصبح أفراد الجماعة حوارح بعضهم بعضاً بعد أن يكونوا أعضاء كيان واحد بحيث يعتبرون أنفسهم أولى من الإخوة الحقيقيين. ولقد ذكر الله تعالى الصحابة أيضاً طريق النعمة والأخوة هذه حيث قال لو أنفقوا الجبال ذهباً لما نالوا تلك الأخوة التي نالوها بواسطة النبي ﷺ وعلى غرار ذلك فقد أقام الله هذه الجماعة ولسوف يحقق فيها أيضاً الأخوة نفسها." (الملفوظات ج ٣ ص ٣٤٧-٣٤٩)

فقد بعث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لإحداث هذا الانقلاب، وإنشاء التقوى في العالم من جديد، ولتشكيل جماعة خاصة لعباد الرحمن الذين يؤدون حقوق الله وحقوق العباد، فلا تتوقف فرحتنا عند بناء المسجد فقط، بل تكمن فرحتنا في أن نكون عباداً حقيقيين، بالإضافة إلى بناء المساجد مخلصين له الدين. في هذا العصر المادي حيث يلاحظ الاستباق في كسب الدنيا والحصول على أغراض مادية في كل مكان، فإن الفوز بهذا المستوى يجعل

الإنسان بالتأكيد جاذبَ أفضل الله. اليوم تصل رسالة الإسلام الحقيقي بفضل الله ﷻ بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أرجاء المعمورة. حيث يعتنق غير المسلمين أيضا الإسلام فيصبحون عبادَ الرحمن، كما يدرك المسلمون أيضا الإسلام الحقيقي متخلصين من البدع وينضمون إلى جماعته عليه السلام. إن الذي يقدم الإسلام الحقيقي في هذا العصر هو - كما قلت في البداية - سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وحده نيابة عن سيدنا رسول الله ﷺ.

ولقد قرأت رسالة قبل الأمس لأحد الأحمدين من أوزبكستان، حيث بين كيف غيرَ الله حالته وأحدث في نفسه انقلابا، فهكذا يوفق الله بفضلُه سعادة الفطرة للانضمام إلى الجماعة، ويطهرهم من البدع، فقد كتب باللغة الأوزبكية وأقدم لكم الترجمة، حيث قال: "الحياة التي نعيشها الآن نلاحظ فيها الأمور الكثيرة التي كنا غافلين عنها في السابق تماما، فلم نسمع بعض الكلمات إلى يومنا هذا مثل حرمة قراءة القرآن الكريم على الموتى، والإيمان بوفاة عيسى بن مريم عليه السلام، فهذه الأمور جديدة علينا، (فهو يذكر البدع التي كان يتمسك بها) لكننا قرأنا هذه الكتب بصبر وتأن.. أي كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المترجمة منها إلى لغته. وحيثما واصلنا القراءة تسرَّبَ النور والضيء إلى قلوبنا ونورَها وقوّأها، بعد قراءة هذه الكتب تولدَ لدينا الإحساس بأننا كنا قد ابتعدنا كثيرا عن سبيل الله منذ زمن طويل، نحن نلتمس منكم أن تدعوا أن ينتشر النور والقوة التي كسبناها من الجماعة في أجسامنا كلها، نحمد الله ﷻ على أننا بفضل الله تعالى قد تخلصنا من الحياة المليئة بالبدع،

لكنك إذا أتيتَ إلى بلدتنا وتحوّلت في الأزقة والشوارع فستجد الناس ملتزمين بهذه البدع نفسها."

فهكذا يتخلص الجدد من هذه البدع والسيئات، أما نحن الذين هم أولاد الصلحاء الأسلاف فعلينا أن نكثف الجهود للانسلاخ من هذه البدع، ونبذ التقاليد والعادات الظاهرية، ولا ننحرف مع تيار الزمن وإلا سوف يسبقنا هؤلاء الجدد.

يقول وهو يتابع كلامه: أنا اسمي "رسول جان" من عائلة آرتيكوفو، وعمري ٦٨ عاماً، ونؤمن أنا وجميع أفراد الأسرة بأن المسيح الموعود قد ظهر، ونحن نريد أن نُعدَّ من جماعة الشاهدين، وبذلك نلتمس منك أن تدعو الله ﷻ أن يخلق في أجيالنا القادمة علماء الإسلام والأطباء.

يبدو أن عدد الأطباء عندهم قليل، فالعلماء المزعومون موجودون عندهم سلفاً لكنهم يطلبون الدعاء للعلماء الحقيقيين الذين يُعدُّون من عباد الرحمن الحقيقيين، والمستجيبين لأوامر الله ﷻ على وجه صحيح والمؤدين لحقوقه. فعن صاحب الرسالة هذا كتب الداعية من "يكونساكتو" في تعريفه أنه كان عدواً لدوداً للأحمدية، فحين قبل ابنه الأحمدية قَبَلَهُ عارضه بشدة وبدأ يهدده بطرده من البيت، لكن حين شارك في جلسة الاحتفال بيويل الخلافة تأثر كثيراً حتى بايع في الجلسة نفسها، والآن قد تقدم في الإخلاص والوفاء لدرجة بدأ يعيش سيدنا المسيح الموعود ﷺ لعشقه للنبي ﷺ. وقبل انضمامه للأحمدية كان يُدي كراهية شديدة لحضرتة أثناء النقاشات، أما الآن فقد أصبح فداءً له ومُحباً مخلصاً له. في البداية حين كنا نعطيه كتب الجماعة كان يعترض كثيراً،

أما الآن فيقول: حين صدرت ترجمة أوزبكية لـ "فلسفة تعاليم الإسلام"، قرأتها أولا ففهمتها، ثم قرأتها مرة ثانية فتمتعتُ بها أكثر، والآن أقرأها مرة
ثالثة.

فهذه هي حالة إيمان القادمين، حيث يتقدمون باستمرار بفضل الله ﷻ،
نسأل الله ﷻ أن يأتي زمن نلاحظ فيه تحقق كشف سيدنا المسيح الموعود
عليه السلام هنا أيضا، حيث رأى أبناء جماعته كذرات الرمل في روسيا، فهذا البلد
أيضا كان يعتبر ولاية روسية سابقا.

ففي هذا الزمن يتعرف الناس إلى الإسلام الصحيح بواسطة سيدنا المسيح
الموعود عليه السلام. مع أنه ليس لنا مساجد في هذه المناطق، بل إن نشر الدعوة
أيضا غير مسموح به علنا وبجرية، ومن ثم لا يتحقق التعريف بالجماعة أيضا،
لكن الله ﷻ تقبلاً لدعوات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يُميل العالم إلى هذا
الاتجاه، إذ ينشأ لدى الناس الاهتمام تلقائيا بفضل الله تعالى، وإن فتح الأحمدية
أيضا منوط بالدعاء فحسب بإذن الله.

ونحن الذين نقيم في البلاد الغربية حيث تتوفر الحرية الدينية ولا أحد يمنعنا
من العبادة علينا أن ندعو لسكان هذه البلاد أي الولايات الروسية والبلاد
الإسلامية الأخرى، التي لا تسمح لنا بنشر الدعوة بجرية، أن يرفع الله عنهم
العقبات والقيود التي فُرضت عليهم ليوفِّقوا هم أيضا للانضمام إلى جماعة
المسيح الموعود عليه السلام بجرية، ويتمكنوا من بناء المساجد.

لقد ذكرتُ أن الحرية الدينية متوفرة في هذه البلاد الغربية، إلا أن قانون
البلدية قد أعطى الجيران الحقوق لدرجة يستطيعون إذا أرادوا أن يعرقلوا بناء

أي بناية. ولهذا السبب قد تأخر بناء هذا المسجد أيضا لأن البلدية بعد إصدار الموافقة عرقلت أعمال البناء فيما بعد، حيث ألغت الموافقة، لكنني أؤمن بأن الله ﷻ تقبل أدعية الأحمديين هنا، فحين رفعت القضية إلى المحكمة لم يُصدر القاضي الحكم لصالحنا فقط بل قد فرض على البلدية أن تتحمل نفقات القضية أيضا.

وهكذا نال الأحمديون هنا العدل من المحكمة، فعلى الأحمديين أن يشكروا المحكمة أيضا كثيرا إلى جانب الشكر الإلهي على هذا الفضل. ينبغي أن تنبؤوا إليه أكثر، وتسعوا لأداء حق المسجد وتكونوا عباد الله الحقيقيين. والشكر الحقيقي العملي يتطلب من الأحمديين حضور المسجد خمس مرات بالتزام. فقد ورد في حديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال الملائكة تُصلي عليّ على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث؛ تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه. (البخاري)

ما أسعد أولئك الذين يصلي عليهم الملائكة، ثم تنضم إلى أدعية الملائكة أدعيتهم الشخصية لتجذب أفضل الله تعالى، فمن فاز بمغفرة الله ورحمته فما الذي يريد أكثر من ذلك؟ جعلنا الله من الذين يفوزون بمغفرة الله ﷻ ورحمته. في الأخير أود أن أذكر باختصار بعض الإحصائيات التي زوّدت بها عن المسجد، فقد ذكرت لكم شيئا في البداية كيف تم بناء هذا المسجد بعد تغيير مبنى أحد المكاتب، لقد كلف شراء هذا المبنى وتبديله في صورة مسجد تسعمائة ألف جنيه إسترليني تقريبا، وحسب ما أُخبرت قد تحمل هذه النفقات الأحمديون من هذين الفرعين للجماعة أي "هنسلو" و"فيلثم" وربما ساهم

بعض الأحمديين من المنطقة أيضا، فإذا عددنا أفراد هذين الفرعين أي هنسلو وفيلثم فعدد المتبرعين مائتين فقط وهم الذين تحملوا هذه النفقات وإن كان العدد الإجمالي لهذين الفرعين ستمائة أحمدي، وإذا ضمنا إليهما المنطقة كلها فسوف يبلغ العدد ٤٠٠ على أكثر تقدير، وفي هذه الحالة أيضا يُعدّ المبلغ تضحيةً كبيرة قدمها أحمديو هذين الفرعين في الجماعة بفضل الله، تقبل الله تضحياتهم بقبول حسن. وهناك ستة أشخاص قدموا تضحيات عظيمة حيث قدموا ما يقارب مائتين وثمانين ألف جنيه، وضحي أحدهم وحده بأكثر من مائة ألف جنيه، ومبلغ كل واحد من البقية الخمسة يتراوح بين عشرين ألف إلى خمسين ألف، بارك الله في أموالهم ونفوسهم كلهم بركاتٍ لا تعد ولا تحصى.

وأقول في النهاية مرة أخرى تذكيرا إن حق المسجد لا يتحقق ببنائه أو بتقديم التضحية بعشرة آلاف أو عشرين ألف أو خمسين ألف أو مائة ألف جنية من أجل بنائه، فهذا الحق لا يتحقق على هذا المنوال، وإنما يتحقق بعمرانه على وجه حقيقي خالصا لوجه الله، حيث يحضر المرء المسجد لعبادة الله مخلصا له، حتى إذا خرج منه يكون متأثرا لدرجة أنه يسعى لأداء حقوق العباد أيضا، ويتقدم على درب البر والتقوى، وهذا ما يجعلنا نؤدي حق بيعتنا للمسيح الموعد عليه السلام، وفقنا الله لذلك.

أود أن أحثّ على دعاء أيضا وهو أننا نواجه أنواع الاضطهاد كل يوم في باكستان، والآن بدأ ينظر الأعداء في حيدر آباد الهند أيضا إلى مسجدا

ويريدون احتلاله، لأن عدد المسلمين فيها كبير، فالحكومة أيضا تخضع لهم
نوعا ما نتيجة ضجتهم، حمانا الله من شرهم. آمين.

